

منهج الإمام ابن باديس في تنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع

بقلم:

حبيبة زماملية

د / حدة سابق

أستاذ محاضر قسم "أ" بكلية أصول الدين
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة

طالبة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
قسنطينة

ملخص

قضية تنزيل الآيات على الواقع تعتبر من أهم القضايا التي عني بها العلماء قديما وحديثا، وذلك من خلال تدبر القرآن الكريم وتأمل آياته والوقوف عند أحكامه وتوجيهاته واستنباط العلاقة بين الواقع وحكمه وهداياته، وعليه جاءت هذه الدراسة للوقوف على جهود ابن باديس في قضية التنزيل على الواقع من خلال كتابه مجالس التذكير، تناولنا في الجانب النظري بعض المفاهيم المتعلقة بعنوان البحث، وفي الجانب التطبيقي تطرقنا إلى منهج ابن باديس وموقفه من بعض القضايا الواقعية التي كان يعيشها، كقضية الاستعمار، وغيرها.

الكلمات المفتاحية: منهج، ابن باديس، تنزيل، القرآن، الواقع.

مقدمة

إن مما لاشك فيه أن القرآن الكريم نزل هداية للناس كما قال تعالى ﴿هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾¹ فمن تمسك به هُدي، ومن حاد عنه ضلَّ
سواء الصراط، وذلك من نزوله إلى قيام الساعة، فهو صالح لكل زمان ومكان،

وقد وجدت الشعوب المستضعفة في القرآن ملاذها وحل لمشكلاتها الجسام المتمثلة في الاستعمار بكل أشكاله بالإضافة إلى الغزو الفكري والجهل والبدع... وقد قيض الله تعالى لمثل هذه الشعوب من يجدد لها من العلوم ما تحتاجه وما يقوم به أمرها وفق أصولها وثوابتها

وقد اهتم أهل العلم بتدبر القرآن العظيم وتأمل آياته، والوقوف عند أحكامه وتوجيهاته، واستنباط العلاقة بين الواقع وحكمه وهداياه، وكان من الأئمة الأعلام، والعلماء الكرام، الذين عاشوا حياتهم بالقرآن ومع القرآن فهماً، وتدبراً، وتطبيقاً وعملاً؛ العلامة ابن باديس رحمه الله فرأيت أن أبحث جهوده في ربط الآيات بالواقع معتمداً تفسيره «مجالس التذكير» وعنوانه بحثي: (منهج ابن باديس في تنزيل آيات القرآن الكريم على قضايا عصره". ويتشكل من مقدمة وثلاثة

مباحث:

مقدمة:

المبحث الأول: ضبط مفاهيم عناصر البحث

المبحث الثاني: منهج ابن باديس في تنزيل الآيات على الواقع

المبحث الثالث: تطبيقات ابن باديس لأبرز قضايا عصره وتنزيل الآيات عليها خاتمة:

المبحث الأول: ضبط المفاهيم

المطلب الأول: تعريف المنهج:

منهج: مشتقة من الكلمة الثلاثية (نهج)، قال ابن فارس في مقاييس اللغة عنها: النهج هو الطريق، ونهج لي الأمر: أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والمنهج: الطريق، والجمع مناهج² وقال الراغب في المفردات: النهج الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج: وضح،

ومنهج الطريق ومنهاجه³، قال تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾⁴ وورد في المعجم الوسيط عن الكلمة: نهَج الطريقُ، ينهَجُ نهَجاً ونهَجاً: وضح واستبان، ونهج الإنسان الطريق: سلوكه وبينه، وأنهج الطريق " وضح واستبان".⁶

المنهج في اصطلاح العلماء:

المنهج بمفهومه العام هو: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"⁷

أما بمفهومه الخاص - مقابل بالاتجاه - فيرى أهل الاختصاص أن المنهج التفسيري: يدل أساساً على الطريقة التي يسلكها المفسر ليحقق غاية الاتجاه الذي يرمي إليه، أي أنه الوعاء الذي يحتوي أفكار الاتجاه"⁸.

المطلب الثاني: تعريف موجز بالإمام ابن باديس

عبد الحميد بن محمد بن باديس الصنهاجي، وُلِدَ رحمه الله في "قسنطينة" عام 1308 للهجرة، (1889م)، لأسرة ذات وجهة و علم، فحفظ القرآن الكريم، وهو في الثالثة عشرة من عمره، وتعلّم مبادئ العربية والعلوم الإسلامية على يد الشيخ حمدان الونيسي " ثم سافر إلى تونس وانتسب إلى جامع الزيتونة، وتلقى العلوم الإسلامية على جماعة من أكابر علمائه، أمثال العلامة محمد النخلي القيرواني، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الذي كان له تأثير كبير في التكوين اللغوي لعبد الحميد بن باديس، والشيخ محمد الخضر الحسين، الذي هاجر إلى مصر وتولى مشيخة الأزهر.

وبعد أربع سنوات تخرج في سنة (1330هـ) حاملاً شهادة "التطويع" ثم رحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وهناك التقى بشيخه "حمدان الونيسي، والذي هاجر إلى المدينة المنورة، وهناك تعرف الشيخ ابن باديس على حقيقة الدعوة

التجديدية، وتأثر بها، وتبناها.

ثم عاد بعدها ابن باديس إلى الجزائر وعمل على نشر التعليم، والعودة بالإسلام إلى منابعه الأولى، ومقاومة الزيغ والخرافات، ومحاربة الفرق الصوفية الضالة التي عاونت المستعمر.

وقد بدأ ابن باديس جهوده الإصلاحية بعد عودته من الحج، بإلقاء دروس في تفسير القرآن بالجامع الأخضر بقسطنطينية، فاستمع إليه المئات، وجذبهم حديثه العذب، وفكره الجديد، ودعوته إلى تطهير العقائد من الأوهام والأباطيل التي علقت بها، وظل ابن باديس يلقي دروسه في تفسير القرآن حتى انتهى منه بعد خمسة وعشرين عاماً.. توفي أفريل رحمه الله في السادس عشر من شهر أفريل عام 1940م بعد حياة حافلة بالعباءة والجهاد والدعوة مخلّفاً وراءه ذكراً عاطراً وثناءً وافر⁹.

المطلب الثالث: معنى تنزيل الآيات على الواقع المعاصر

أولاً معنى تنزيل

جاء في اللسان أن كلمة (تنزيل) مصدر من الفعل الرباعي نَزَلَ، وهي كلمة تدل على هبوط الشيء ووقوعه من علو شيئاً بعد شيء، وأصله من نزل فتقول: نزل الرجل عن دابته نزولاً، ونزل المطر من السماء نزولاً¹⁰، أما ابن فارس فقد عرف هذه الكلمة بقوله "ترتيب الشيء ووضعه في منزله".¹¹

ثانياً: معنى الآيات:

جمع مفردة آية ولها عدة معانٍ منها:

أ / العلامة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾.¹²

ب / العبرة: وفي ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾.¹³

ج/ الأمر العجيب: ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾¹⁴.

د/ البرهان والدليل: ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَنَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ﴾¹⁵.
ثالثا: معنى الواقع :

(وقع) الواو والقاف والعين أصل واحد من الفعل وقع، يدل على سقوط شيء. يقال: وقع الشيء وقوعاً فهو واقع¹⁶.
فهو واقع. هو عبارة عن السنن الإلهية والظاهرة الاجتماعية والأفعال الإنسانية الحاصلة في الزمن المعاصر، وهذا الواقع هو الذي يُراد تنزيل الآيات عليه، وتوجيهه بحسبها¹⁷.

العلاقة بين التنزيل والواقع: كلامها من الناحية اللغوية يدلان على الهبوط .

ثالثا: تنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع المعاصر

وهو أن يقوم المفسر بتنزيل آية معينة من القرآن على واقعه المعاصر
اجتهد أحد الباحثين بوضع تعريف مختصر لهذا المركب اللفظي بقوله: هو مقابلة الأحداث المعاصرة بما يشابهها في كتاب الله تعالى سواء كانت المقابلة تامة أو جزئية أو مخالفة لما عليه الآية. وقد استعمل ابن القيم هذا المصطلح - تنزيل - في كتبه منها عند قوله تعالى: ﴿فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾¹⁸ حيث قال فمن تدبر هذه الآيات ونزلها على الواقع تبين له حقيقة الحال وعلم من أي الحزبين هو¹⁹.

كذلك قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ (68) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾²⁰ والناصح لنفسه العامل على نجاتها: يتدبر هذه الآيات حق تدبرها ويتأملها حق تأملها وينزلها على

الواقع : فيرى العجب ولا يظنها اختصت بقوم كانوا فبانوا فالحديث لك واسمعي يا جارة والله المستعان²¹

إلا أن بعض المعاصرين استخدموا في تفاسيرهم مصطلح ال (تطبيق) أمثال مدرسة المنار و على رأسها محمد رشيد رضا، وسيد قطب و شلتوت وابن باديس ويقصدون بها التنزيل.

رابعا: أبرز قضايا عصر ابن باديس

وهي الحالة العويصة التي يعيشها الشعب الجزائري، بسبب الاستعمار الفرنسي، والتي تشمل جميع الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية، من فقر وظلم وجهل، والتي حاربها ابن باديس بقلمه ولسانه بغية نيل الحرية .

المبحث الثاني : منهج ابن باديس في تنزيل الآيات على الواقع

جاء عصر ابن باديس فجدد النظرة إلى القرآن وجعله منهجا للحياة وطريق لعلاج الأزمات والابتلاءات، فانطلق إلى تنزيل آيات القرآن الكريم على ما يدور في عصره فيشخص المرض والانحرافات ويقوم بمعالجة الواقع وربطه بكتاب الله. فقال: إن القرآن كتاب الدهر ومعجزته الخالدة فلا يُستقل بتفسيره إلا الزمن²² ولا يتسنى ذلك إلا بالإيمان، و لذلك كانت دعوته قائمة على أخذ العقيدة من الوحيين وعلى فهم الأولين، وقد دعا إلى وجوب التمسك بالقرآن الكريم فقال: «قلوبنا معرضة لخطرات الوسواس، بل للأوهام والشكوك، فالذي يثبتها ويدفع عنها الاضطراب ويربطها باليقين هو القرآن العظيم، وقد ذهب قوم مع تشكيكات الفلاسفة وفروضهم، ومأحكات المتكلمين ومناقضاتهم، فما ازدادوا إلا شكًا وما ازدادت قلوبهم إلا مرضًا، حتى رجع كثير منهم في أواخر أيامهم إلى عقائد القرآن وأدلة القرآن»²³

وقال أيضا: "نزول الآيات في الكافرين لا يمنع من تطبيقها على من شاركهم

في مثل الحال الذي أنكرته عليهم من المؤمنين²⁴ فشرع في العمل التربوي واتخذنا منهجا يوافق ومقتضيات عصره، وكان هدفه الأساس هو إصلاح عقيدة الجزائريين، وغرس عقيدة التوحيد، لذلك ظهرت عنايته الأكيدة بتربية الجيل على القرآن وتعليم أصول الدين وعقائده من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، إذ كان همه تكوين رجال قرآنيين يوجهون التاريخ ويُغيّرون الأمة"، وقد تجلّى ذلك في بعض مقالاته حيث يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس: «إننا والحمد لله نربي تلاميذنا على القرآن من أول يوم، ونوجه نفوسهم إلى القرآن في كل يوم، وغايتنا التي ستتحقق أن يُكوّن منهم القرآن رجالاً كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلّق الأمة أمانها، وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودها»²⁵

وابن باديس في قضية تنزيل الآيات على الواقع اتبع المسلك الآتي :

1/ تأصيل ابن باديس لقضية التنزيل على الواقع انطلاقا من مسألتين:

أولا: إن من حكم نزول القرآن منجما هي نزوله حسب الوقائع والأحداث فقال: أن نقرأ القرآن ونتفهمه حتى تكون آياته على طرق ألسنتنا، ومعانيه نُصَبّ أعيننا، لنطبق آياته على أحوالنا وننزّلها عليها كما كانت تنزل على الأحوال والوقائع.

فإذا حدث مرضٌ قلبي أو اجتماعي طلبنا دواءه في القرآن وطبقناه عليه، وإذا عرضت شبهة أو رد اعتراض، طلبنا فيه الرد والإبطال... وإذا نزلت نازلة طلبنا فيه حكمها وهكذا نذهب في تطبيقه وتنزيله على الشؤون والأحوال إلى أقصى حد يمكننا²⁶

ثانيا: مسألة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب: إذا مر ابن باديس بآية لها سبب نزول لا يتردد في التنبيه إلى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإذا ورد لفظ عام وسبب خاص، فإنه يحمل على العموم، ولا يختص بالسبب؛

فكل عام ورد لسبب خاص - من سؤال أو حادثة - فإنه يُعمل بعمومه، ولا عبرة بخصوص سببه؛ لأن الشريعة عامة، فلو قصر الحكم فيها على السبب الخاص، لكان ذلك قصورا في الشريعة²⁷، كما فعل عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾²⁸ بعد أن بين أنها نزلت في السابقين من المؤمنين وأوضح عموم الآية بقوله (عموم الوعد لعموم اللفظ) ثم قال في الآية من سبب نزولها بشارة لدعاة الحق وأنصار السنة ومرشدي الأمم، عندما يقومون بدعوة القرآن في عشائهم، ويلقون منهم الإعراض والبغض والإنكار ويجدون أنفسهم غرباء بينهم يعاديهم من كانوا أحبابهم، ويقاطعهم أقرب الناس قرابة إليهم، ويصبح يؤذيهم من كان يحميهم ويدافع عنهم...²⁹. وهذه الطريقة اتبعها في كل تفسيره فقال " فالآية وإن كانت في الكافر والمشرک فهي تناول بطريق الاعتبار أهل الأهواء والبدع...³⁰.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تُطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾³¹، قال: "تعميم: كما لا تجوز طاعة الكافرين في شيء مما يملية عليهم كفرهم كذلك لا تجوز طاعة العصاة في شيء مما تملية عليهم معصيتهم لأن الجميع فيه مخالفة لدين الله وكما يجاهد أهل الكفر بالقرآن العظيم الجهاد الكبير، كذلك يجاهد به أهل المعصية لأنه كتاب الهداية لكل ضال والدعوة لكل مرشد وفي ذكر الكافرين تنبيه على العصاة من التنبيه بالأعلى على الأدنى لاشتراكهم في العلة وهي المخالفة".³²

2/ أطلق على التنزيل لفظ "التطبيق":

أ/ ففي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾³³ حيث فسر الآية ثم بين حال المسلمين في زمانه مع القرآن فعنون لتفسير هذه الآية بقوله "تنزيل" ثم أخذ ينزل الآية على واقعه وما يكون فيه المسلمون من

هجرهم للقرآن، وبيان بعض صور هجره ومنها: بسط القرآن عقائد وأحكام وربطها بالواقع - دعوى القرآن للتدبر والتفكر وربطها على الواقع المعاصر الذي كان يعيشه ابن باديس.

ب/ فعند قوله تعالى: ﴿وَجَادِثُهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾³⁴ عنون له : أحكام وتنزيل: والسبب في اقتران التنزيل بالأحكام لأن الآية تتضمن أحكاما ينبغي بيانها وكذلك تنزيلا على واقعه المعاصر فناسب الاقتران.

أنه يبدأ بتفسير الآية ثم ينزلها على ما كان مناسبا في واقعه فيضع عنوانا: تطبيق - أو استنتاج وتطبيق - أو تطبيق وتحاكم. ثم يختم التنزيل بنصيحة أو علاج أو إرشاد أو تحذير. ومثال ذلك ما فعله عند قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾³⁵ حيث شرع في تفسير الآية ثم بين ما يكون في واقعه مما يفعله بعض الناس من الدعاء لغير الله، حيث وضع عنوانا: فقال: تطبيق: ثم قال: نعرف كثيرا من الصالحين - رحمهم الله - قد شيدت عليهم القباب ونذرت لهم النذور وقصدوا لقضاء الحاجات، ودُعوا في المهمات وكان ذلك كله مما أحدثه المحدثون بعدهم، وبالغ فيه المستغلون له ممن يتمنون إليهم، فهم - إن شاء الله تعالى برآء من إثم ذلك كله، وإنما إثمهم على فاعليه.³⁶

المبحث الثالث: تطبيقات ابن باديس لأبرز قضايا عصره وتنزيل الآيات عليها
المطلب الأول: استخدامه للآيات القرآنية للتعبير عن القضايا الاجتماعية والعقدية والأخلاقية.

أولا: الدعوة إلى التقشف ونبذ الإسراف.

ركز ابن باديس في تفسيره على إصلاح الفرد والمجتمع اللذان سيكونان سبيل الخلاص من الاستعمار الصليبي والقضاء على الأمية والجهل بكل صورها ومن بين التطبيقات العملية التي تناولها الدعوة إلى نبذ الإسراف المنتشرة في مجتمعه

والمتمثلة في المآتم والولائم، كان هدفه ربط الشعب الجزائري بالقرآن عن طريق الفهم الصحيح والتطبيق العملي لآياته، فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾³⁷ شرع ابن باديس في تفسير الآية ثم قال: :حالة وطننا في الأعم الأغلب في الولائم والمآتم لا تخلو من السرف فيها الذي يؤدي إلى التقتير من بعدها فيكون الإثم قد أصاب صاحبها بنوعيه وأحاط بها بناحيته والشر يجير إلى الشر والإثم يهدي إلى مثله، وعلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " علق كثير ممن سمعناهم يشكون هذه الحالة آمالهم في معالجتها خصوصا في المآتم، حقق الله الآمال.³⁸ ثم نوع آخر موجود في غالب القطر ويكثر في بعض الجبال، وهو أن بعض المأمورين من بعض شيوخ الطوائف يأتون بثلة من أتباعهم، فينزلون على المنتمين إليهم من ضعفاء الناس فيذبح لهم العناق إن كانت ويستدين لشرائها إن لم تكن ويفرغ المزاود ويكنس لهم ما في البيت ويصبح معدما فقيرا مدينا، ويصبح من يومه صبيته يتضاغون ويسمى ذلك أهل المسكين يطحنهم البؤس، ويميتهم الشقاء ميتات متعددة في اليوم، وشر ما في هذا الشر أنه يرتكب باسم الدين ويحسبه الجهال أنه قربة لرب العالمين. فأما إذا جاء وقت شد الرحال إلى الأحياء والأموات وتقديم النذور والزيارات فحدث هناك عن أنواع السرف والتكلفات والتضييع للحقوق والواجبات³⁹ ثم اختتم تفسير الآية بتقديم نصيحة ثمينة إلى الذين يستغلون الضعفاء بقوله " فيا ليت تأتيهم تلك الوفود يسألونهم فردا فردا عن حالهم، ومن أين جاءوهم به من أموالهم فعساهم أن يطلعوا على بؤس أولئك المساكين فترق لهم قلوبهم ويرجعوا إليهم ما لهم أو يزيدهم من عندهم، وليقتصروا على من يجدونهم أهل قدرة على ما دفعوهم لهم من أموالهم. فهذه نصيحة إذا عملوا بها خففت من الشر والبؤس عن الزائرين، ومن الإثم واللوم عن المزورين⁴⁰

ثانيا: محاربته للبدع والمبتدعة

فقد توافرت في شخص الإمام صفات العالم العامل، الذي يخاطب عقول المسلمين وقلوبهم، صائغاً إليهم هذا الدين في أحسن صورة، لذلك كان موضع سخط السلطات الاستعماري أعوانها. يُروى أن إحدى الجماعات الصوفية المنحرفة التي ضاقت ذرعاً بمواقف ابن باديس، فدبروا له المكائد للقضاء عليه غير أن محاولتهم باءت بالفشل، واستمرت دعوته الإصلاحية بالقضاء على التخلف ومظاهره، وتحذير الأمة من الشرك بمختلف أنواعه، وإزالة الجمود الفكري ومحاربة التقاليد والبدع المنكرة، والعادات الشركية المستحكمة، ومقاومة الأباطيل والخرافات المتمكنة من المتنكرين للتوحيد من الصوفيّين والقبوريّين والطرقية⁴¹ وغيرهم، وذلك بتعريف الأمة بدينها الحق، والعمل بتعاليمه وأحكامه، والتحلي بفضائله وآدابه، والدعوة إلى النهضة والحضارة في إطار إصلاح الدين والمجتمع.

وقد بين مازن مطبقاني منهج ابن باديس في محاربة البدع بقوله: ابن باديس والطريقة: لا يكتمل الحديث عن ابن باديس دون ذكر طرفا من جهاده ضد الطرق الصوفية فهو قد حاربها لأمرين: أحدهما ما أدخلته على الدين من انحراف وضلال وبدع وخرافات، وثانيا لأنها أصبحت تسير في ركاب الاحتلال.⁴² ففي قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾⁴³ قال: إذا علمت هذه الأحكام، فانظر إلى حالتنا معشر المسلمين الجزائريين وغير الجزائريين تجد السواد الأعظم من عاقمتنا غارقا في هذا الضلال.

فتراهم يدعون من يعتقدون فيهم الصلاح من الأحياء والأموات يسألونهم حوائجهم من دفع الضر وجلب النفع وتيسير الرزق وإعطاء النسل وإنزال الغيث وغير ذلك مما يسألون.. ويذهبون إلى الأضرحة التي شيدت عليها القباب

أو ظلمت بها المساجد فيدعون من فيها وينذرون ويستشرون حميتهم بأنهم خدامهم وأتباعهم فكيف يتركونهم، وقد يهددونهم بقطع الزيارة وحبس النذور. وتراهم في ذلك في ذل وخشوع وتوجه، قد لا يكون في صلاة من لا يصلي منهم. فأعمالهم هذه من دُعائهم وتوجههم كلها عبادة لأولئك المدعويين، وإن لم يعتقدوها عبادة إذ العبرة باعتبار الشرع لا باعتبارهم. فيا حسرتا على أنفسنا كيف لبسنا الدين لباسا مقلوبا حتى أصبحنا في هذه الحالة السيئة من الضلال.⁴⁴ وختم تفسير الآية بنصح وإرشاد للقارئ وللأجيال القادمة: فليحذر قراؤنا من أي يتوجهوا بشيء من دعائهم لغير الله وليحذروا غيرهم منه.. ولينشروا هذه الحقائق بين إخوانهم المسلمين بما استطاعوا عسى أن يتنبه الغافل ويتعلم الجاهل⁴⁵

ثالثا: التزوج وطلب النسل هو السنة .

ركز ابن باديس - رحمه الله - على إصلاح عقيدة الفرد لأن بصلاحه يصلح المجتمع كما دعا إلى تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة التي كانت منتشرة في مجتمعه المتمثلة في المغالاة في الدين مثل الرهينة⁴⁶، والتبتل⁴⁷، فصحح هذا المفهوم انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (74) أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾⁴⁸ بعد شرحه للآية الكريمة أسقطها على ما هو قائم في عصره فقال: رأى قوم من الزهاد رجحان الانقطاع إلى العبادة على التزوج والاشتغال بالسعي على الزوج والذرية، فردى عليهم أئمة الدين والفتوى على أن في التزوج إتباع للسنة وفي السعي على الأهواء ما هو من أعظم العبادة وفي التزوج تكثير سواد الأمة والمدافعين عن الملة والقائمين بمصالح الدين والدنيا وفي هذا ما فيه من الأجر والثوبة... وفي التبتل مخالفة للسنة وانقطاع للنسل وضعف الأمة وتعطيل

المصالح، وخراب العمران، وكفى بهذا كله شر وفساد.⁴⁹ وفي موضع آخر عالج الرذيلة دعا إلى الزواج الشرعي ومعالجة الرذيلة بإبطال سببها وبيان عظيم قبحها وسوء عاقبتها مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾⁵⁰ ودعا إلى وجوب التحلي بمحاسن الأخلاق، فقال: الفاحشة هي الرذيلة التي تجاوزت الحد في القبح، وعظم قبح الزنا مركوز في أن ركز في فطرتهم إدراك أصول القبائح والمحاسن ليسهل انقيادهم للشرع عندما تدعوهم الرسل إلى فعل المحاسن وترك القبائح.⁵¹

المطلب الثاني: استخدامه للآيات القرآنية للتعبير على الأوضاع السياسية

دعا ابن باديس إلى وجوب تطبيق جملة من القيم والمبادئ للحفاظ على ثوابت الأمة أهمها:

أولا: مبدأ البقاء للأصلح:

تألم ابن باديس رحمه الله لحال بلاده وما أصابها من بلاء ومصائب بسبب الغاشم الدخيل الذي سلب خيراتها وسعى لطمس هويتها ومعالمها لذلك رسم وخطط منهجا فريدا من نوعه يهدف إلى مقاومة المحتل وإخراجه من بلاده وللخلاص منه دعا لتوحيد الصفوف والالتفاف حول الدين الإسلامي فأصل لذلك بمسألتين أساسيتين هما:

أ- تأصيله للأسباب الحقيقية التي وصل بها المسلمون إلى هذا الحال من الضعف والهزيمة والتخلف، وتسلب الأعداء من الخارج، وأن أساس ذلك كله هو البعد عن شريعة الله وإقصائها من الحياة وواقع الناس والمجتمعات، والانحراف عن الفهم الصحيح للإسلام والبعد عن تطبيق القرآن، بالإضافة كثرة الذنوب والمعاصي، يقول رحمه الله في معنى هذه الآيات:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا

كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٢﴾ ﴿٥٣﴾ وَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴿٥٤﴾ ﴿٥٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٥٦﴾ فَأفادت هذه الآيات أن سبب الهلاك والعذاب هو الظلم، والفساد، والعتو، والتمرد، عن أمر الله ورسوله، والكفر بأنعم الله ﴿٥٧﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥٨﴾

الطور الأخير للأمم هو الذي ذكر في الآيات كثيراً دون الطور الأول والثاني، ووجه ذلك، أنه هو الطور الذي ينتشر فيه الفساد، ويعظم فيه الظلم، وينتهي فيه الإعداء للأمم، ويحل فيه أجلها، فينزل بها ما تستحقه من هلاك أو عذاب فكرر ذكر هذا الطور لزيادة التحذير منه، والتخويف من سوء عاقبته، والحث على تدارك الأمر فيه بالإقلاع عن الظلم والفساد، والرجوع إلى طاعة الله وإعمال يد الإصلاح في جميع الشؤون فيرتفع العذاب ويزول ما كان بنزوله من أسباب (٥٧)

أما في تفسيره لمعنى "القرى" وهي الأمم البائدة التي أهلكها الله تعالى بسبب فسقهم وغياب عنصر الإصلاح فيهم مثل قوم هاد نوح و صالح، وبعدها نزلها على واقعها فقال: "وأما القرى بمفهومها العصري وهي حالة الدول الإسلامية الحاضرة فما لا شك فيه أن فينا لظماً وعتوا وفساد وكفراً بأنعم الله، وإننا من جراء ذلك لفي عذاب شديد"

ومعنى هذا أن الأمة الإسلامية إن لم تنفض الغبار عن نفسها ليكون مصيرها مثل مصير الأمم الغابرة الذين أهلكهم الله وغضب عليهم. ٥٨

ب - تأصيله لمبدأ الإصلاح والإصلاح:

لأنها أساس النهوض بالأمة والعودة لمجدها التي كانت عليه وعاشته قرونا

طويلة، و للخروج من الواقع الأليم ودفع البلاء المستحکم على بلده و أن ذلك قائم على الصلاح في النفس والإصلاح للمجتمع ككل وعندها فقط لن تقوم للمحتل قائمة، فقال رحمه الله في شأن هذين المعنيين **الصلاح والإصلاح:** (الصالحون في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾، هم الذين صلحت أنفسهم فصلحت أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم. وصلاح النفس وهو صفة لها .. خفي كخفائها، وكما أننا نستدل على وجود النفس وارتباطها بالبدن بظهور أعمالها في البدن، كذلك نستدل على اتصافها بالصلاح وضده بما نشاهده من أعمالها، فمن شاهدنا منه الأعمال الصالحة - وهي الجارية على سنن الشرع، وآثار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - حكمنا بصلاح نفسه، وأنه من الصالحين، ومن شاهدنا منه خلاف ذلك حكمنا بفساد نفسه، وأنه ليس منهم، ولا طريق لنا في معرفة صلاح النفوس وفسادها إلا هذا الطريق⁵⁹. وقد دلنا الله تعالى عليه في قوله تعالى: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾⁶⁰ فذكر الأعمال، ثم حكم لأهلها بأنهم من الصالحين. فأفادنا: أن الأعمال هي دلائل الصلاح، وأن الصلاح لا يكون إلا بها، ولا يستحقه إلا أهلها ثم إن العباد يتفاوتون في درجات الصلاح على حسب تفاوتهم في الأعمال. ويكون لنا أن نقضي بتفاوتهم في الظاهر بحسب ما نشاهد. ولكن ليس لنا أن نقضي بين أهل الأعمال الصالحة في تفاوتهم عند الله في الباطن؟ فندعي أن هذا أعلى درجة في صلاحه عند الله تعالى من هذا، لأن الأعمال قسمان: أعمال الجوارح، وأعمال القلوب، وهذه أصل لأعمال الجوارح.. فمنازل الصالحين عند ربهم لا يعلمها إلا الله. (وقد اشتملت الآية من فعل الشرط، وهو ﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾ وجواب الشرط، وهو ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾⁶¹ على الحالتين

اللازميتين للإنسان لتكميل نفسه، وهما الصلاح المستفاد من الأول، والإصلاح بالأوبة المستفاد من الثاني. وما دام الإنسان مجاهداً في تزكية نفسه بهذين الأصلين فإنه بالغ أملاً ورجاءً - بإذن الله - درجة الكمال. ثبتنا الله والمسلمين عليهما، وحشرنا في زمرة الكاملين المكملين إنه المولى الغفور الكريم⁽⁶²⁾

ثانياً: التنديد بالافتنان بالغرب الصليبي

وذلك عن طريق تصحيح المفاهيم الخاطئة وهي الافتنان بالحضارة الغربية والتنديد بالانبهار والافتنان بالغرب فعند تفسيره لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾⁶³ بعدما شرح الآية شرحاً وافياً تحدث عن الصلاح..... ثم ربط هذه الآية بالواقع وهي المتمثل في افتنان العرب بالغرب فعنون له بـ: تحذير من تحريف فقال: رأى بعض الناس المدينة الغربية المسيطرة اليوم على الأرض وهي مدينة مادية في نهجها وغايتها ونتائجها فالقوة عندها فوق الحق والعدل والرحمة والإحسان فقالوا: إن رجال هذه المدينة هم الصالحون الذين وعدهم الله بإرث الأرض وزعموا أن المراد - الصالحون - في الآية الصالحون لعمارة الأرض.

فيا لله للقرآن وللإنسان من هذا التحريف السخيف، كأن عمارة الأرض هي كل شيء ولو ضلت العقائد وفسدت الأخلاق، وساءت الأحوال وعذبت الإنسانية بالأزمات الخائفة، وروعت بالفتن والحروب المخربة الجارفة، وهددت بأعظم حرب تأتي على الإنسانية من أصلها والمدينة من أساسها.

هذه هي بلايا الإنسانية التي يشكو منها أبناء هذه المدينة المادية التي عمرت الأرض وأفسدت الإنسان، ثم يريد هذا المحرف أن يطبق عليها آية القرآن: كتاب الحق والعدل والرحمة والإحسان وإصلاح الإنسان ليصلح العمران.

فأما الصالحون فهو لفظ قرآني قد فسره القرآن كما قدمناه وقد شرف أهله

بإضافتهم إلى الله في قولهم "عبادي" فحملة على الصالحين لعمارة الأرض تحريف للكلام عن مواضعه أبشع التحريف وأبطله، فليحذر المؤمن منه ومن مثله من تحريفات المبطلين والمفتونين⁶⁴.

ثالثا: حب الوطن من الإيمان

لما ذكر قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾⁶⁵ تحدث عن أهمية الإنابة والتوبة إلى الله وكأبرز مثال ذلك عرض قصة يونس عليه السلام وكيف أن عودتهم إلى الله رفع عنهم العذاب بسبب رجوعهم إلى الله بقوله: "والأوابين" جمعاً لأواب، وهو فعال من أمثلة المبالغة، فدل على كثرة رجوعهم إلى الله. وأفاد هذا طريقة إصلاح النفوس بدوام علاجها بالرجوع إلى الله: ذلك أن النفوس - بما ركب فيها من شهوة، وبما فطرت عليه من غفلة، وبما عرضت له من شؤون الحياة، وبما سلط عليها من قرناء السوء من شياطين الإنس والجن، لا تزال - إلا من عصم الله - في مقارفة ذنب، ومواقعة معصية صغيرة أو كبيرة، من حيث تدري ومن حيث لا تدري. وكل ذلك فساد يطرأ عليها، فيجب إصلاحها بإزالة نقصه، وإبعاد ضرره عنها. وهذا الإصلاح لا يكون إلا بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى، ولما كان طروء الفساد متكرراً فالإصلاح بما ذكر يكون دائماً متكرراً، والمداومة على المبادرة إلى إصلاح النفس من فسادها، والقيام في ذلك، والجد فيه، والتصميم عليه، هو من جهاد النفس الذي هو أعظم الجهاد⁶⁶.

وبعدها عرج على واقعه المعاصر وطلب وجوب الإقتداء بالأمم السابقة والتحلي بالصلاح والإيمان حتى ينكشف عنهم العذاب المستعمر، فقال: الإيمان والتقوى هما العلاج الوحيد لنا من حالتنا لأننا إذا التزمنا هما نكون قد أفلعنا عن أسباب العذاب ولا ننهض بهذا العلاج العظيم إلا إذا قمنا متعاونين "بالمعاونة

نغلب السبع" أفراد وجماعات فجعل كل واحد نصب عينه، وبدأ به في نفسه، ثم فيمن يليه من عشيرته وقومه، ثم جميع أهل ملته فمن جعل هذا من همه يصل إلى غايته أو يقرب منها... ولنبدأ من الإيمان بتطهير عقائدنا من الشرك وأخلاقنا من الفساد وأعمالنا من المخالفات، ولنستشعر أخوة الإيمان التي تجعلنا كالجسد الواحد ولنشرع في ذلك غير محتقرين لأنفسنا ولا قانطين من رحمته... فبدوام السعي واستمراره يأتي ذلك القليل من الإصلاح على صرح الفساد العظيم من أصله⁶⁷.

رابعا: تصحيح مغالطات التحريف والتزييف

تصحيح مفاهيم ومغالطات وأسطورة أن فرنسا لا تقهر، فعرض مجموعة من الأدلة القرآنية والتي مفادها تغير نظرة الخصوم فمثلا عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾⁶⁸ عنون لها بقوله: تحذير من تحريف قائل: رأى بعض الناس المدينة الغربية المسيطرة اليوم على الأرض - وهي مدينة مادية في نهجها وغايتها ونتائجها، فالقوة عندها فوق الحق والعدل والرحمة والإحسان فقالوا: إن رجال هذه المدينة هم الصالحون الذين وعدهم الله بإرث الأرض وزعموا أن المراد بالصالحون في الآية هم الصالحون لعمارة الأرض.

فيا لله للقرآن وللإنسان من هذا التحريف السخيف ! كأن عمارة الأرض هي كل شيء ولو ضلت العقائد، وفسدت الأخلاق، واعوجت الأعمال، وساءت الأحوال، وعذبت الإنسانية بالأزمات الخانقة، وروّعت بالفتن والحروب المخربة الجارفة وهددت بأعظم حرب تأتي على الإنسانية من أصلها والمدينة من أساسها⁶⁹.

هذه بلايا الإنسانية التي يشكو منها أبناء هذه المدينة المادية التي عمرت

الأرض وأفسدت الإنسان، ثم يريد هذا المحرّف أن يطبق عليها آية القرآن :
كتاب الحق والعدل والرحمة والإحسان، وإصلاح الإنسان ليصلح
العمران...ولله سنن نافذة بمقتضى حكمته ومشيتته في ملك الأرض وسيادة
الأمم، يؤتي الملك من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء.⁷⁰

الخاتمة

إن جهود ابن باديس في تفسيره تبدو واضحة جلية، فقد واكب حركة ومعالم
التجديد، وهي بمثابة امتداد لمدرسة المنار، ويمكن إيجاز مسلك ابن باديس
كالآتي:

1. القوة العلمية لابن باديس رحمه الله في التفسير .
 2. قدرته على الربط بين الجانب العلمي النظري والجانب العملي التطبيقي،
فكثيرا ما يشير للجانب العملي في الآية بقوله : تطبيق - تنزيل - تعميم - تنظير .
 3. القرآن الكريم البلسم الشافي فيه الحل الناجع للمشكلات والأزمات في
المجتمع وذلك عن طريق التدبر والتفكير .
 4. وجوب الفهم الصحيح للقرآن الكريم فهو كتاب هداية فهو ليس
للتطريب أو التعليق على الجدران بل هو منهج للحياة .
 5. الدعوة إلى إصلاح الفرد لأن به يصلح المجتمع .
 6. خطورة البدع والجهل فهما الممهد الرئيس والبيئة الخصبة التي ينفذ منها
الاستعمار بأشكاله ووسائله المختلفة .
- وفي الختام، يعتبر تفسير ابن باديس اللبنة الأساسية في التأصيل الشرعي لقضية
التنزيل على الواقع في الجزائر، فرغم اختصاره، إلا أن فيه كنوزا عظيمة، تحتاج إلى
استخراج وبحث .

الحواشي والإحالات:

- ¹ سورة البقرة: الآية 185
- ² ينظر معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ص 1000
- ³ ينظر مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني، ص 525.
- ⁴ سورة المائدة: الآية 48.
- ⁵ ينظر المعجم الوسيط، ص 957.
- ⁶ سورة المائدة: الآية 48.
- ⁷ مناهج البحث العلمي: عبد الرحمان بدوي: وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم. الكويت طبعة ثالثة 1977 ص. 26.
- ⁸ ينظر المرجع نفسه : مناهج البحث العلمي، عبد الرحمان البدوي،، ص: 68
- ⁹ موسوعة الغزو الفكري والثقافي وأثره على المسلمين لعلي الشحود (6/ 134).
- ¹⁰ لسان العرب : ابن منظور، ج 11، ص 656.
- ¹¹ معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ج 5، ص 417
- ¹² سورة البقرة: الآية 248.
- ¹³ سورة البقرة: الآية 248.
- ¹⁴ سورة المؤمنون: الآية 50.
- ¹⁵ سورة الروم: الآية 22.
- ¹⁶ معجم مقاييس اللغة: ابن فارس ج 6، ص 134.
- ¹⁷ مقال: محمد سالم أبو عاصي
- ¹⁸ سورة النساء: الآية 53.
- ¹⁹ ينظر أعلام الموقعين: ابن القيم، ج 2، ص 161.
- ²⁰ سورة المؤمنون: الآية 68-69.
- ²¹ مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الثانية، 1393 - 1973، تحقيق: محمد حامد الفقي.
- ²² مجالس التذكير: ابن باديس، ص 377.
- ²³ ينظر مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير (257).
- ²⁴ مرجع نفسه: مجالس التذكير: ابن باديس، ص 377.
- ²⁵ عبد الحميد بن باديس مفسراً: حسن عبد الرحمان سلوادي، 133، نقلاً عن: تركي رايح: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم: 228.

- ²⁶ مجالس التذكير: ابن باديس، ص 181.
- ²⁷ معنى العبرة بعموم اللفظ لا بخصوصه هو إذا ورد لفظ عام وسببه خاص فإنه يحمل على العموم، ولا يختص بالسبب.
- ²⁸ سورة مريم: الآية 96.
- ²⁹ مرجع سابق: مجالس التذكير: ابن باديس، ص 341.
- ³⁰ مرجع سابق: مجالس التذكير: ابن باديس، ص 181.
- ³¹ سورة الفرقان: الآية 52.
- ³² مرجع سابق: مجالس التذكير: ابن باديس، ص 181.
- ³³ سورة الفرقان: الآية 30. ³³
- ³⁴ سورة النحل: الآية 125.
- ³⁵ سورة الإسراء: الآية 57.
- ³⁶ مرجع سابق: مجالس التذكير: ابن باديس، ص 325.
- ³⁷ سورة الفرقان: الآية 67.
- ³⁸ ينظر مرجع سابق: مجالس التذكير: ابن باديس، ص 129.
- ³⁹ ينظر مرجع نفسه: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: ابن باديس، ج 1 ص 129.
- ⁴⁰ ينظر مرجع سابق، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: ابن باديس، ج 1 ص 130.
- ⁴¹ **الطريقة:** في اللغة تطلق على السيرة، والمذهب، والحال. ويعرفها الصوفية بأنها: (السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى - من قطع المنازل والترقي في المقامات. والطريقة الصوفية تعني أولاً النسبة إلى شيخ يزعم لنفسه الترقي في ميادين التصوف والوصول إلى رتبة الشيخ المربي. ويدعي لنفسه بالطبع رتبة صوفية من مراتب الأولياء عند الصوفية كالقطب والغوث والوحد والبدل.. الخ). **ينظر موسوعة الدرر السنية: السقاف،** (<https://www.dorar.net/firq/2429>) ولا بد أن يكون من أهل الكرامات والمكاشفات، ويكون له بالطبع ذكر خاص به، يزعم كل واحد منهم أنه تلقاه من الغيب إما من الله رأساً، أو نزل منه سبحانه مكتوباً، أو من الرسول صلى الله عليه وسلم في اليقظة أو في المنام، أو من الخضر عليه السلام.. الطرقي عرفاً من أسلم وجهه لشيخ مبتدع واتخذ ربا يستمد منه الرزق والشفاء والنصر على الأعداء، وهداية القلوب، وتفريج الكرب، ويعوذ به فيما يحاذره، ويلوذ به فيما يؤمله، واتخذ بذلك إلهاً ثم هو مطيع له فيما أمر. (بنظر مجلة الشهاب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عدد 253).
- ⁴² ينظر عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي: مازن مطبقاني، ص 108.
- ⁴³ سورة الإسراء: الآية 56.
- ⁴⁴ ينظر المرجع نفسه: عبد الحميد بن باديس العالم الرباني: مازن مطبقاني، ص 295 دار القلم، دمشق،

الطبعة الأولى، 1989

⁴⁵ ينظر مرجع سابق، مجالس التذكير: ص 298

⁴⁶ **الرهبانية**: منسوبة إلى رهبانية النصارى وأصلها من الرهبة وهي الخوف كأنهم يترهبون بالتخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها وتعمد مشاقها، (ينظر الصوفية نشأتها وتطورها: محمد العبد طارق عبد الحليم، ص 15).

⁴⁷ **التبتل**: هو الانقطاع عن النساء وترك النكاح وامرأة بتول منقطعة عن الرجال لا شهوة لها فيهم، وبها سميت مريم البتول عليها السلام وسميت فاطمة البتول لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا وحسبا وقيل: لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى. (ينظر مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، ص 53)

⁴⁸ سورة الفرقان: الآية 74-75.

⁴⁹ ينظر مرجع سابق، مجالس التذكير: مرجع سابق، ج 2، ص 169.

⁵⁰ سورة الإسراء: الآية 32.

⁵¹ ينظر مرجع نفسه، مجالس التذكير: مرجع سابق، ج 2، ص 239.

⁵² سورة القصص: الآية 59.

⁵³ سورة الأنبياء: 11

⁵⁴ سورة الطلاق: الآية 8.

⁵⁵ سورة النحل: الآية 112.

⁵⁶ سورة فصلت: الآية 46.

⁵⁷ مرجع سابق: مجالس التذكير، ج 1، ص: 304-305.

⁵⁸ ينظر مجالس التذكير: ابن باديس، ج 1، ص 310.

⁵⁹ ينظر مجالس التذكير: ابن باديس، ج 1، ص 210-211

⁶⁰ سورة آل عمران: الآية 113-114.

⁶¹ سورة الإسراء: الآية 25.

⁶² مرجع السابق: مجالس التذكير، ج 1، ص 215-216.

⁶³ سورة الأنبياء: الآية 105

⁶⁴ ينظر مرجع السابق: مجالس التذكير، ج 1، ص 390.

⁶⁵ سورة يونس: الآية 98.

⁶⁶ ينظر مرجع نفسه، مجالس التذكير: ابن باديس، ج 1، ص 310.

⁶⁷ ينظر مرجع سابق، مجالس التذكير: ابن باديس، ج 1، ص 311.

⁶⁸ سورة البقرة: الآية 249.

⁶⁹ ينظر مرجع سابق، مجالس التذكير: ابن باديس، ج1، ص399

⁷⁰ ينظر مرجع نفسه: مجالس التذكير: ابن باديس، ج1، ص400.

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

• آثار ابن باديس : عمّار الطالبي، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، الطبعة الأولى، 1966

• أصول البحث العلمي ومناهجه: الناشر وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم . الكويت طبعة ثالثة 1977 ص. 26.

• أعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية : دار الجيل - بيروت، 1973، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد، عدد الأجزاء 4

• لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، ط1 ج15.

• حسن عبد الرحمن سلوادي: عبد الحميد بن باديس مفسراً:

• عبد الحميد بن باديس العالم الرباني: مازن مطبقاني، دار القلم، دمشق ط1، 1989.

• مجالس التذكير من كتاب الحكيم الخبير: ابن باديس، ت: أبو عبد الرحمن محمود، جار الرشيد - الجزائر - ط1 - 2009م

• مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الثانية، 1973، ت: محمد حامد الفقي.

• المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، ت: مجمع اللغة العربية، دار النشر : دار الدعوة، عدد الأجزاء : 2

• معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت : عبد السلام محمد هارون

• مفردات القرآن للراغب الأصفهاني : الحسين بن محمد بن المفضل المعروف

بالراغب: دار العلم الدار الشامية، ط : دمشق، بيروت 1412هـ، ت : صفوان عدنان داودي.

- مقال: محمد سالم أبو عاصي.
- مناهج البحث العلمي : عبد الرحمان بدوي، دت، دط
- موسوعة الرد على الصوفية: مجموعة علماء، دت، دط.
- موسوعة الغزو الفكري والثقافي وأثره على المسلمين: علي الشحود. الناشر : دار الفكر، الطبعة : 1399 هـ - 1979 م.

The approach of Imam Ibn Badis in the application of verses The Holy Quran on Reality.

By:

Dr: hidda sabek and Student: habiba zmaamliya

Emir abd el kader University of islamic Sciences

Summery of the research

The issue of descending verses on reality is considered one of the most important issues that has interested old and modern scholars.

I applied study which includes Ibn Badees' way of descending verses on reality through his book " Majales Al tathkeer". Also, this section focuses on Ibn Badees opinion on western civilization and fighting against colonization and strange thoughts.

Key words:

The approach, Ibn Badis , the application , Quran , Reality